المحاضرة: الثالثة: خطة البحث

السنة الأولى: مقياس تقنيات البحث2

الأفواج:5+6+7+8

د/ سعاد حميدة

تمهيـــــــــــد:

تعتبر الخطة الواجهة التي تعكس قدرة الباحث على دراسة الموضوع وأهميته الأكاديمية، من حيث طرح الأسئلة وصياغة الإشكالية وتكوين الفرضيات وتخمين النتائج، فهي التي تعطي الانطباع الأول للقارئ، لأن جودة النبات كما يقال متوقفة إلى حد كبير على جودة البذرة الأولى

1_ مفهوم خطة البحث:

تعني خطة البحث التصور المستقبلي المسبق، لطريقة تنفيذ البحث من زوايا طريقة جمع المادة العلمية، وطريقة معالجتها أو تحليلها، وطريقة عرض نتائج البحث بعد التنفيذ، وهي بمعنى آخر" الخطوات شبه التفصيلية والقواعد التي يلتزم بها الباحث أثناء عملية البحث"، كما تعرف بأنها" الخطوط العريضة التي يسترشد بها الباحث عند تنفيذ دراسته، وتشبه بالبوصلة، التي يدرك بها السائر إلى أين يسير، ويسترشد بها في مسيرته" والخطة هي المعيار الوحيد الذي يمكن بواسطته الحكم على جدوى البحث وجدارة الباحث، ذلك لأن البحث قبل التنفيذ يعتبر في عالم المجهول.

2_ أهمية الخطة:

تعد الخطة بمثابة المساحة التي تلتقي فيها مفاتيح البحث المعرفية وعلاماته المنهجية، فيها وبها يتجلى موضوع البحث، ومن خلالها تبرز الأسئلة المهمة التي تم اختيارها بواسطة عزل بعضها، والإبقاء على ما يشكل قضايا البحث الجوهرية، ويحقق موضوعه الأكاديمي، وهي مع ذلك ليست رسما معطى قبليا، كالمخطط المعماري وإنما تنشأ وتتكون باستمرار مثل القميص بالنسبة للخياط حين يبدأ خطوطا فورقا فأجزاء من القماش، ويتحول عن طريق الخياطة إلى قميص.

3_ أنواعها:

الخطة بمثابة السيرورة التي لا يمكن أن تكون إلا البحث ذاته، ولكن بمراحل مختلفة وطبيعتها الحركية هذه هي التي جعلتنا ننظر إليها من حيث وظيفتها في كل مرحلة من مراحل البحث، ثم نتحدث بعد ذلك على طبيعة تمظهرها الشكلي وأنواعها تظهر في هذه الأشكال:

أ_ الخطة التوضيحية الإعلامية:

وهي الخطة الأولية التي تجسد العناصر الكبرى والأساسية للبحث، وتشرح الموضوع كما تعطينا صورة أولى عن طبيعته، إنها بمثابة المعالم الضرورية والأساسية لاستعمال المراجع، وهي تشكل القاعدة التي تتبني عليها استشارات الباحث، وتوجهه نحو المصادر والمراجع، كما تعطي للباحث النظرة الإجمالية، وتسهل عليه عملية الجمع وفهم الإشكالية، وعلى الرغم من أنها ليست واضحة تماما، فإنها تهيئ لفضاء آخر يسهم في تحولها إلى خطة أخرى، وليحذر الباحث من الخطة الجاهزة التي تنطبق على البحوث جميعا مع تغيير في الأمثلة، فتلك تعود الباحث الكسل والاتكال على الغير وتكبل فيه روح البحث.

ب_ الخطة العملية المفصلة:

وهي التي يتحول فيها التصور الأولي إلى مجموعة من العناصر المفصلة، بعدما أغنت المادة التي جمعها العناصر العامة التي ظهرت بها في البداية، وما أن يوزع الباحث المعلومات على محاور الخطة الأولية حتى يؤدي ذلك إلى إغنائها وتوسيعها، وتصبح خطة عملية نقرأ من خلالها الموضوع، ويكون هدفها بالدرجة الأولى تأويل موضوع البحث في ضوء المعلومات المتحصل عليها، بعد أن أصبح على درجة من الوضوح فتتلاشى آثار الخطة الأولية.

ج_ خطة التحرير:

وتتبلور بعد أن يقرأ المادة فيجمع النصوص المتشابهة والمختلفة، ويبحث لها عن مكان داخل الخطة، مما يسمح له بالحصول على مجموعة من الأفكار الجديدة التي يحولها إلى عناوين فرعية، يعمل الباحث على التنسيق فيما بينها من أجل وحدة البحث، وها ترتكز الخطة على عدة عمليات كالتحليل والاستنباط والمقارنة، وتصبح صالحة لتحرير البحث في ضوئها.

4_ هيكل الخطة:

تتمثل الخطة في الفهرس الذي يتضمن عادة العنوان والمقدمة والموضوعالذي يتضمن بدوره الأبواب والفصول وأجزاء الفصول ثم الخاتمة، وهي العناصر الثابتة في خطة البحث غالبا، أما العناصر المتغيرة فهي الأبواب والفصول ومباحث الفصول فهي متغيرة بالحذف أو بالزيادة أو بالنقصان، وأهم ما تستوجبه الخطة التبويب أي تقسيم الموضوع وتجزئته حتى يتسنى للباحث توزيع مادته ليأخذ كل قسم مكانته بشكل ملائم مرتب الترتيب المنطقي السليم، بحيث يقود كل قسم أو مبحث إلى الغاية والنتيجة النهائية المطلوبة. والتجزئة هنا لا تعني مجرد التقطيع و

التجزيء فهي ليست غاية في حد ذاتها، إنما هي أجزاء ضمن وحدة واحدة هي الخطة ككل تهدف أساسا إلى لم الأبعاد وتجزئة من أجل تسهيل العمل وتحقيق النجاح المطلوب.

أ_ المقدمة:

يبدأ فيها الباحث بتقديم أهمية الموضوع، وسبب اختياره له، وطبيعة الدراسات المنشورة عنه كما يتعرض إلى نقدها وبيان أهميتها ومدى معالجتها للموضوع، وزاوية الرؤية التي نوقش منها الموضوع، والنقائص المسجلة، وما هي الإضافات التي يعتزم تقديمها إلى ما كتب عن الموضوع.

لا يمكن الحديث عن هذه النوايا في شكل إجابات مسبقة، بل عبارة عن تساؤلات وافتراضات تعد بمثابة مقدمات حجاجية، سوف يؤكدها بالنتائج التي توصل إليها في الخاتمة، بالإضافة إلى ذكر موجزلمحتوى كل قسم من أقسام البحث، أي ما تناول في كل مبحث من مباحث الخطة مع تعليل وضع أجزائها و تسلسلها ثم حصر الصعوبات التي اعترضت طريق الباحث أو أعاقته عن تحقيق بعض الأهداف، بالإضافة إلى ذكر منهج الدراسة.

وفي إمكان الباحث أن يثني في نهاية المقدمة على كل من ساعده في المكتبة والإشراف وأعانه على إنجاز بحثه.

المفضل في المقدمة أن تكون مركزة واصفة شاملة لكل أسئلة الإشكالية والمنهج، ولذلك واجب فيها التركيز على هذه النقاط:

_ تحديد الموضوع من حيث الجدة والزمان والمكان، ثم تعيين العنوان وتبرير اختيار صياغته، وقد يذكر الباحث من سبقه إلى دراسة الموضوع من زوايا مختلفة عما يعتزم هو القيام به.

_ عرض الخطة بجميع عناصرها وتعليل طريقة تقسيمها وتناسقها وتوضيح أسئلتها، وذلك بعرض الأهم من تلك الأسئلة، حتى يتسنى للقارئ التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه البحث.

_ شرح المنهج المتبع وتبرير علاقته بالموضوع والإشكالية، فإذا كان مستعملا من قبل يكتفي بالإشارة إليه، وتوضيح ضرورة الاعتماد عليه، أما إذا كان سباقا إلى تأن عرض المنهج بالنسبة للباحث ليس غاية في حد ذاته، لأنه لا ينبغي أن يتحدث عن المنهج، ولكن عن النتائج مكنه المنهج من الوصول إليها.

ب_ التمهيد:

يكون حول الموضوع بصفة عامة وهدفه إلقاء الضوء عليه و إبراز الخلفية التي تكون الموضوع أو بعده التاريخي أو توضيحا إشكاليته إن كان فيه بعض اللبس الخ...

ج_ التبويب:

أي العرض ويكون على المنوال التالي:توضع القضية العامة عنوانا للبحث والرئيسية أبوابا والفرعية فصولا، إن كانت الخطة تقتضي نظام الأبواب، وتوضع في شكل فصول فقط إن لم يقتض الموضوع نظام الأبواب، مع التزام شروط وضع عناوين مباحث الخطة وهي أن تكون دقيقة دالة جذابة موحية، موجزة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، لأن العنوان الجيد القوي الواضح يقوي أهمية البحث ويعلي من شأنه.

من مراعاة قدر الامكان التقارب الكمي بين صفحات هذه الأجزاءوالمباحث، بحيث تكون متقاربة الحجم أي عدد الصفحات .

الخاتمة:

إذا كانت الغاية من المقدمة هي تقريب الموضوع من القارئ، فإنها كذلك تقدم باعتبارها المكان المفضل، الذي يتضح فيه انسجام وتطور النص، فالانسجام الذي قد يخفي على القارئ طيلة قراءته للبحث نظرا لانصباب اهتمامه على النقاط الجزئية أثناء التحليل، تقوم الخاتمة بدور اقتناصه.

ولحظة الخلاصة هي تقرير للنتائج العامة وما وصلت إليه عمليات التحليل المختلفة أثناء التحرير، قد تذكر عند نهاية كل فصل ثم يعاد تركيبها في الخاتمة بهدف رؤية خلاصة البحث في انسجامها ووحدتها، وهي في الحقيقة ليست إلا أجوبة على إشكالية البحث وفرضيته.